وتأتي بتاليه وجوداً ليؤتى به اليه فيجعله شاهداً او دليلاً عليه **مثاله** فلان كثير رماد
القدر في المراد كثير القرى وطويل النجاد والمراد طول قامته فهذه الكناية ابلغ من التصريح
وسره ان ذكر الحكم بدليله وشاهده اوقع منه بحرفه اعني الشاهد فاذا ذكرت كثرة رماد
القدر فقد ذكرت دليل الكثرة واذا ذكرت طول الحمائل فقد ذكرت مالا يكون الا مع طول القامة
اشارة ليست الكناية منحصرة في هذه الضرب بل قد تجيء على وجه احسن وهو ان ياتي بالمراد مستوياً
الى امر يشتمل عليه من هي له حقيقة كقول زياد الاعجم **ان التماجد والمروة والندى** في قبة ضربت على ابن
الحشرج اراد ان يقول ان الماجد والمروة والندى مجموعة في ابن الحشرج او مقصورة عليه او مختصة به فجعل
كونها في القبة المضروبة عليه كناية عن كونها فيه فهو من التضمين نظير التي المتقدم **ومثله**
اعلم في من عتب فاني حبان الكلب مهزول الفصيل كنى عن نفسه وعن كثرة القرى والصيام
بحب الكلب وهزول الفصيل ولو صرح لقال قد عرف ان جناني مالوف وكلبي مؤدب لا يهر زوره
من يغشاني من الضيفان والفي الثوف واقع فصلانها هزلى وبطر قول الاعجم يمدح يزيد بن المهلب وهو في حبس الحجاج **اضحى في قبتك التماجد والمجد وفضل الصلاح**
وبطر الثاني قول نصيب **لقيد القدر على قومه وغيرهم نعم ظاهرة فبابك اسهل اقوامهم وداوك**
ساهولة عامة **وكلبك آنس بالزائرين من الام بالدنية الرايزة** وهذا قريب من قول الاخر
كاذا ما اظهر الضيف نبيله كحله من حبه وهو اعم **ويقرب من القرآن الاول قولهم**
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه **ومنه قول ابي نواس**
فاجاره جوده واجاد وكن نصير الجود حيث نصير **توصل الى اثبات الصفة**
للممدوح باثباتها في كنايته والى تزيينها له بذكرها الموضع الذي يحله **ومما هو في حكم**
الكنايات ليست بها وان كانت قريبة منها الى الظن ان يخرج من قول حسان **بني الجد بنا فاسرعوا عادة**
غلبنا فاغنى الناس جوداً وقول البحتري **ومال المجد في اخلاقه في آل الطلحة لم يجوعوا**
واتاقول البحتري ايضاً **طلبنا لعود المجد وقلك الذي وجدت وقلنا اغتل يعود المجد**
فتش طرف لبس رداء وان كانا من باب الكناية جميعاً الا ان حبان الكلب ليس نظير من ولي
الفصيل وكانا من سبب واحد **ومن بادر ذلك قول ابي تمام** **ابس فابرزوه سوى**
وحسبك ان يزرن ابا سعيد **ودونه قول الاخر** **بني خالد نعم من كرم**
ومثله نعم من سمع **وقد جاء منه في غريب** ومثاله قول بعضهم في البرامكة

شائك النبا والجود مالي ان اكابد لتماد لا جيز مؤيد **وما بالي وكل المجد اسمى جهدنا**
بنا لا اصبنا يا بني يحيى محمد **فقلت فعلا ثم اعتد مونه** فقد كنتما عبدتموه في كل مشهد
بنا لا اقصانا كي نعزى بعقده **مناه قومهم نشاوه في غد** وليس لشعب هذا الاصل عابه
فعليك ان تعمل فكرك وكل مثال يظهر لك كون المطالب **القسم الثاني الاستعارة**
وهي بيان القرب الاول تطلق اسم المشبه به على المشبه من غير اداة التشبيه كقولك رايت اسدا
وانت تريد انسانا كالاسد في شجاعته فقد جعلت الشيء للشيء وليس به **القرب الثاني** ان يجعل الشيء
للشيء وليس له نحو قوله **اذا صحت يد الشمال زمامها** فهذا مدعي ان للشمال يدا وان للسحاب زماما
فان قلت قولك رايت اسدا كقولك زيد اسد **قلت** لا يرى ان الاول قد نزل منزلة الشيء
الثابت الذي لم تبق له حاجة الى الاخذ في اثباته وان الثاني كلمته فطهر ان الاول ابعد في المعنى
لانه يتضمن ان اول وهلة ان المرئي ذات الاسد بخلاف الثاني فانه اقامك حقيقة انسان ادعى انها
حقيقة اسد **فان قلت** اليس الثاني في الخبر ايضا خبرا **قلت** لا بل قولك ان لقيته لقيت به
اسدا او لقيت منه الاسد مثل قولك زيد اسد من حيث انك جعلت صفة انسان ادعى انه حقيقة
اسد والجمان عند فرسان علم البيان ان يبني القرب الثاني تشبيها على وجه المبالغة لا استعارة
لوجوده بين قولك زيد اسد وزيد كالاسد **اشارة** اعلم ان الاستعارة فايدتها
ان يوجد حصول ما شبهت له ايجابا ذا ايجاب يجيء مع ما ذكرته ان ترى عنها الاخرى ان الاسد
له انه يجب ان يكون شجاعا ولم تبق له ذات تشبه ذات اخرى ومن بلغ الاستعارة **قوله**
اليوم يوما مذ غبت عن نظري **تقضي وقد اوك ما ذنبي فاعتذر** **اسي واصح لا الفال واجزا**
لقد تاثق في فكري وهي القدر **ومنه** قول ابن المعتز **تناجيني الخلاف من بعد مطله**
تعلل الامالي والياس في صدري **ومما انشده الجاحظ** **لقد كنت في قوم عليك اشحة**
صفتك سلا ان ما طاح طاح **يودون لو خاطوا عليك جلودهم** ولا يدفع الموت النفوس الشحائح
تنبيه واذا حققت النظر في قولك فلان اسد رايت التجوز في المعنى دون اللفظ حيث
اعتقدت او توهمت ان ذات الرجل ذات الاسد ولذلك قالوا المجاز قد يكون ابلغ من الحقيقة
والبلاغة والزيادة انما تكون مع في المعنى ومن ثم قيل جعله اسدا ايجاز او يدنا كما تقول
جعله اسدا **فان قلت** هل جعل بمعنى شيء كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اي سموا او المفعول الاول من سمى ايضا يكون المراد به اللفظ دون المعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)